وعلى راسه الطيلسان فقال له السلطان انت مالكي حتى تلبس الطيلسان
لظنه انه خاص بالمالكية لكونه كان لا يطلع له بالطيلسان الا القاضي
المالكي فقط فقال له هذه عادة حدثت قريبا وكان الطيلسان في
الزمن الماضي خاصا بالامام الشافعي الى ايام الشيخ تقي الدين السبكي ثم زال
بينهما الكلام فقال الشيخ للسلطان سنة في كل مذهب لا تختص
بالمالكية فقال له السلطان هذا تكبر وتجبر وبالغ في النكير فقال
له الشيخ معاذ الله بل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلم
اواخذ السلطان على ذلك لكونه كان محدثا وغلى من بعض القضاة
ثم انه تاديب معه في اخر المجلس وانصرف فلما كان بعد ايام بلغ
الشيخ ان امامه ابراهيم ابن الكركي قال له لبس الطيلسان سنة ولو
كنت حاضرا عند قوله سنة لقلت له يعني سنة اليهود فقال الشيخ
بل هذا يكفر لرده سنة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان
الشيخ جلال الدين صنف كتابا فلا سماه الاحاديث الحسان في فضل
الطيلسان ثم ان السلطان مرض مرضا اشرف فيه على الموت وطلع له
العلماء وغيرهم يهنونه بالسلامة فلم يطلع الشيخ اليه فارسل له قاضيه
يطلبه فاتى فاوقفه ابن الكركي عليه النار وقال هذا عاص لله ولرسوله
في عدم اجابة ولي الامر قال الشيخ ثم ان السلطان ارسل قاصدا
الي يحثني في بامور يوقعها في فقلت لقاصده قل له ان لك سلطانا
نيفا وعشرين سنة ما رايتنا منك سوءا فان لم ترجع عني والا توجهت
فيك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يحكم بيني وبينك فسكت
حتى طلع مشايخ الاسلام يهنونه بالسلامة فلم يطلع له لسلوكي
طريق السلف في ذلك فما منهم احد نصر الحق ولا قال ما يلزمه من
ان عدم دخول العلماء على الملوك سنة ولا قال هو سنة السلف الصالح

الطيلسان

فاستفتاهم علي

فعزلت

٤٥٨

فعزلت نفسي من سائر الوظايف التي لهم عليها ولاية وكانت في ذلك كتابا
سميته ما روا ه الاساطين في عدم المجي الى السلاطين فلما بلغ السلطان
ذلك شق عليه واسل الي امير اخور كبير وتمراز امير كبير والامام
الذي يصلي بالسلطان بكلام طيب يطيب منتي الطلوع فلم اجبهم
وارسلت للسلطان رسالة سميتها الرسالة السلطانية فيها جملة من
احاديث الواردة في منع العلماء من التردد للسلطان فلما قراها عليه
امير كبير قال السلطان والله لو ان الشيخ بعد هذا الان اخذ عصي
وضربني لا ذعنت له ولم اقابله فساء ذلك ابن الكركي واخذ يغري
السلطان علي فرجع الى قوله الاول وصار يتوعدني بالقتل فقال لي
شيخ الاسلام الشافعي لا بأس بان تتلا في خاطر السلطان بكلام طيب
ترسله له على لسان امير كبير فانا نخاف عليك من السلطان فقلت
له اني متمسك بقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة من امتي
ظاهرين على الحق حتى ياتي امر الله لا يضرهم من خذلهم ثم اني توجهت
فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرض بعد يومين واشتد
به المرض الى ان مات بعد ايام انتهى قلت ولما عمر السلطان الغوري
مدرسته وضبته الزرقا بعث للشيخ بمشيخة بها فلم يقبل فقال له
نرتب لك جوالي كل شهر فلم يقبل وكان يعتقد اعتقادا عظيما ولما
قدم عليه صوفية الخانقاه والبيبرسية وكان قال لهم انكم لستم
بصوفية وانما الصوفي من تخلق باخلاق الاولياء كما يشهد بذلك
كتاب الحلية لابي نعيم ورسالة القشيري وغيرهما من الكتب
ومن يا كل المعلوم بغير تخلق باخلاقهم اكل حراما فلما اشتد الامر
وبعثوا في قتله عند السلطان قال الشيخ ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخبرني اني منصور عليهم ولم يتغير منه شعر واحد ثم ان جميع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)